العدد (1784) السنة السابعة - الاحد (2) أيار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

جومبا لاهيري الفائزة بجائزة البوليتزر..

كتابة القصص كونها تدوينا

ترجمة: نجاح الجبيلي

من بين الأشياء التي لن تجدها في روايات "جومبا لاهيري" هي: السخرية والإثارة والذكاء والمشاهدات العميقة عن الحياة، المفردات فوق المستوى العاشر، الهوامش والتجارب الطباعية. ومن غير المتفق عليه إن كانت لوحة مفاتيحها تحتوي على علامة تعجب. شخصياً لاهيري متحفظة تقريباً حتى حين تكون على الصفحة. وهي طويلة ونحيفة وتقف مستقيمة جداً مع وشاح حريري حول عنقها. في غاية الأناقة بالنسبة للمقهى التي جرت فيه المقابلة في بروكلين في ولاية نيويورك. تتكلم لاهيري بهدوء وبترو وتتلطف عن عمد بابتسامة طارئة. ولا تأمر بشيء. لاهيري التي تبلغ الأربعين هي الأكثر إطراءاً نقدياً من بين الجيل الأدبي الصاعد في أمريكا. ولدت في لندن لأبوين بنغاليين ونشأت في رود آيلاند إذ كان أبوها ولحد الآن ليبرالياً. ذهبت إلى "بارنارد" ثم انتقلت إلى بوسطن كي تعمل في مخزن للكتب وتجمع رسائل الماجستير وتجد الحل لنفسها. تقول: " أتساءل أحياناً إن لم أذهب إلى بوسطن في تلك السنوات فهل كنت قادرة على كتابة الرواية؟" وتضيف: " في نيويورك كنت جدّ خائفة في القول أني أكتب رواية. وبدا الأمر كذلك، من أنا لأجرؤ على كتابة هذا الشيء هنا؟ مركز النشر والكتاب؟ وجدت أن كل ذلك مرعب جداً وتجنبت الكتابة استجابة لذلك". والآن هي المرأة التي يخاف منها الناس. ("طالما أن أطفالي يخافون مني ، ذلك ما كنت أهتم به حقا) تقول أنّ لديها طفلين من زوجها الصحفي. كتابها الأول، وهو مجموعة من القصص بعنوان " مفسر المشاكل"، فاز بجائزة بوليتزر عام ٢٠٠٠. ولحقته في عام ٢٠٠٣ برواية "السميّ" التي حولت إلى فيلم من إخراج "ميرا نير" وأصدرت سنة ٢٠٠٨ رواية " أرض غير مأهولة" حصلت على المركز الأول في الكتب الأعلى مبيعاً حسب صحيفة نيويورك تايمز وهو عمل مذهل يضم قصصاً قصيرة هادئة منهجية عن حياة المهاجرين البنغال وأطفالهم. إن نجاح رواية "أرض غير مأهولة" هي علامة غريبة لكن يجب أن تخبرنا أموراً عن أنفسنا. مثل: نحن مهتمون جدا بالمهاجرين البنغال أكثر مما كنا نعتقد. إن لاهيري مختصة بالتصغير والعوالم الصغيرة وتساعدنا على فهم ماذا تعني تلك الحيوات دون اللجوء إلى التعددية الثقافية. إن كل شخص في روايات لاهيري يتخذ تقريبا ستة اتجاهات حالاً. الأبوان يسحبان الشخصيات للخلف مباشرة؛ الأطفال يسحبونهم للأمام. أمريكا تسحبهم غربا؛ الهند تسحبهم شرقاً؛ الحاجة للزواج تسحبهم للخارج؛ الحاجة للعزلة تسحبهم للداخل؛ قصص لاهيري ساكنة، لكن ما يبدو في حالة سكون حقاً هو سكون القوى الضخمة المندفعة بالاتجاهات المعاكسة، بالكاد تبقي شيئاً آخر تحت السيطرة. تقول: " مجرد الإثارة من الناس الذين ما زالوا لا يشعرون تماماً أنهم هنا، حاضرون تماماً- ذلك أمر شديد. إن الأمر لا يتعلق فقط بالبيت الذي نعيش فيه ولا بالأصدقاء الذين لدينا هنا. كان هناك دائماً عالم آخر بديل كامل في حياتنا". إن صعود لاهيري هو جزء من تبديل الحرس في الرواية الأمريكية، من جيل فيه لا يزال الرجال البيض المولودون في أمريكا يؤدون دوراً رئيسا (جوناثان فرانزن، ديفيد فوستر والاس، مايكل جابون) إلى جيل فيه الأصوات الرئيسية لم تولد هنا مثل لاهيري وأدفيج دانديكات (المولود في هاييتي) غري شتاينغارت (روسيا) و جونوت دياث(من جمهورية الدومينيكان). إنهم كتاب عابرو القوميات يكون العزل والمواطنة الثقافية المزدوجة بالنسبة لهم ليست حدثاً سياسياً مؤقتاً بل ظرفاً حالياً. إنهم غرباء الواحد عن الآخر بقدر ما هم غرباء عن أسلافهم. يكتب دياث ،وهو زميل لاهيري في الفوز ببوليتزر، نثراً عامياً مضحكاً مربوطاً بالأسبانية الدومينيكانية والإشارات إلى "ستارتريك". عزمه على التسلية هو تقريباً فودفيلي (نوع من العرض المسلي المضحك في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يتضمن غناء ورقصاً ومشاهد كوميدية). أما قصص لاهيري فهي قاتمة وهادئة وبطيئة بطريقة القرن التاسع عشر. وهي لا ترشوك بالسخرية وتعرجات الحبكة أو اللغة المبهرجة؛ إنها تستخلص استثماراً صريحاً شديداً للزمن من القارئ قبل أن تسترجع شذراتها الصلبة الكثيفة من الحقيقة. من الصعب الاقتباس من قصصها وترفض أن تنتهي بإدراك مفاجئ أخير متقن. ولا تكتب لاهيري النكات القصيرة أو الملاحظات الساخرة في جملة واحدة. تقول" أقدم كتابة القصص كونها تدويناً. اعتقد أن دوري هو نوع من وسيلة التقرير – التسجيل والعرض" وهي تتجنب الفعل خارجة عن الطريق ولهذا يمكن للناس والأشياء في قصصها أن توجد بالطريقة التي توجد فيها الأشياء في الواقع: غنية ، غامضة دون تفسير.فنها وقصصها يتسمان بالانضباط نفسه. لا تقرأ المراجعات. ومازالت بوليتزر في غطائها. حين تكتب فإنها تحب التظاهر بأنها لن تفوز أبداً بالجائزة، وتلك الحياة هي بسيطة كما كانت حين كتبت رواية "مفسر المشاكل" في بوسطن. تقول: "عليّ أن أعود بعالمي وحياتي إلى ذلك المكان لأن هناك وجدت حرية الكتابة. إذا توقفت عن التفكير بالمعجبين أو الأكثر مبيعاً أو الأقل مبيعاً أو المراجعات الجيدة أو غير الجيدة يكون الأمر مبالغاً، مثل النظر إلى المرآة طوال اليوم". وكأنها كي تصف العالم عليها أن تحذف نفسها منه وتحتفظ بفنها وحياتها منفصلين. وهي تشعر بالراحة وهي تقطع الحدود وتبقي واحداً مغلقاً بإحكام.

الجوائز التي فازت بها جومبا لاهيري جائزة البوليتزر عام ٢٠٠٠ عن كتابها "مفسر المشاكل"جائزة أو هنري للقصة القصيرة جائزة همنغواي جائزة مجلة نيويوركر جائزة فرانك أوكونور العالمية عن مجموعتها "أرض غير مأهولة"

ليف غروسمان / مجلة تايم

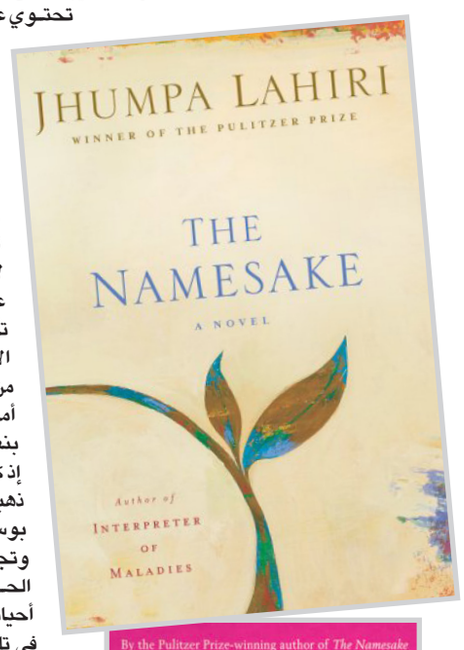

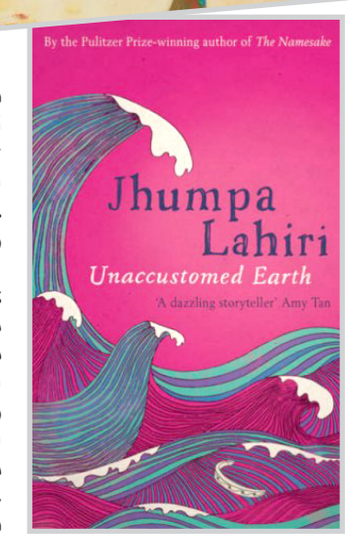

دار الثقافة والنشر الكردية تحتفي بعيد الصحافة في كردستان

١١٢ عاما لصاحبة السلطة الرابعة

محمود النمر

اقامت دار الثقافة والنشر الكردية حفلا بمناسبة مرور ١١٢ عاما على تأسيس الصحافة الكردية، وادار الحفل الشاعر جاسم غريب قائلا :اننا اليوم نحتفي بصدور اول صحيفة كردية ظهرت قبل ١١٢ عاما وهي صحيفة (كردستان) ففي ٢٢ نيسان من عام ١٨٩٨ صدرت اول صحيفة كردية في القاهرة ،وكان مؤسسا تلك الجريدة الأميران (مقداد مدحت بك واخوه عبدالرحمن مدحت بك) وقد طبع منها الف نسخة ،وزعت على ربوع كرستان ،وكان لها وقع خاص في الاوساط الثقافية ،وهي لاتزال علامة مشرقة في تاريخ الصحافة الكردية ،وفي هذا اليوم الذي يمثل لنا عيدا للسلطة الرابعة، التي اخذت تنتشر في العالم ،وتدافع عن قضية الشعب الكردي .

ثم تحدث د. عادل كرمياني في كلية اللغات قسم اللغة الكردية، مستعرضا تاريخ الصحافة الكردية ومراحل تطورها،واستخدام الاساليب المنهجية في نشر الوعي القومي والادبي والمعرفي وقال: يحتفي الكرد من كل عام في ٢٢ نيسان بعيد الصحافة الكردية،ومن يطلع على تاريخ الصحافة الكردية يجد ان لها دورا بارزا في ازدهار الادب الكردي منذ البداية،حيث نشرت (جريدة كردستان) باعدادها الاحدى والثلاثين، العديد من القصائد الكردية واهتمت انذاك بالشاعر (حاج قادر كوري) وبعض الشعراء الاخرين ونشرت نتاجاتهم التي لم تكن منشورة اصلا ،فان ماقامت به جريدة كردستان عمل تاريخي يشار له ،كوننا كنا انذاك نفتقر الى المطابع حتى نطبع نتاجاتنا الادبية والمعرفية،وكذلك كان لجريدة كردستان دورها في ترجمة (شرحنامه) لمؤلفها البرديسي ،لتعريف تاريخ الكرد وتاريخ القبائل الكردية ،لقد كتب ذلك الكتاب القيم باللغة الفارسية،وقامت بترجمته ونشره في اعدادها الاحدى والثلاثين، وبعد ذلك توقفت الجريدة عن الصدور، وكذلك ترجمت بعض الكتب الى اللغة الكردية .وحيث صدرت اعداد تلك الجريدة في القاهرة ولندن وجنيف وبون،وكانت متنقلة حسب الظروف، بعد ذلك كانت برزت محاولات اخرى للصحافة الكردية داخل اقليم كردستان،حيث كان لنجرسن دور ريادي في تسيير مهمة الصحافة الكردية في كردستان العراق،بعدما جلب معه مطبعه الى مدينة السليمانية واصدر جريدة (بيش تيوتن) عام١٩٢٠واستمرت في الصدور لمدة عامين وكان لها دور بارز في ازدهار الادب الكردي.

واضاف ان الصحافة الكردية لها تاريخ حافل بعدما كثرت وتقدمت تلك الصحافة، ومنها اصدار مجلة (كلاويز) في فترة الثلاثينيات والاربعينيات التي صدرت في بغداد،هذه المجلة التي ساهم في اصدارها الاستاذ –ابراهيم احمد – والد السيدة هيروخان- زوجة مام جلال – والعلامة الكردي المعروف الشيخ علاء الدين سجادي – الذي يسكن انذاك في جامع الحيدرخانه،هذا الكاتبان كان لهما دورا رياديا في صدور هذه المجلة التي صدرت في عام ١٩٣٣وقد صدر منها مائة وست عشرة عددا.

واكد الدكتور عادل كرمياني ان هناك ثلاثة مدارس في تاريخ الصحافة الكردية،وهي مدرسة دمشق في الثلاثينيات وهي ابرز مدرسة صحفية كردية ،اصدرت مجلة –هاوار – وبعض الصحف الاخرى وكان لها دورها في الصحافة الكردية، ونعتبر –هاوكاري – مدرسة الصحافة الكردية الثانية ولها ايضا دور مهم في الادب الكردي وكذلك الصحافة الكردية ،وهنالك ايضا مدرسة الخارج حيث كانت هناك صحف ومجلات صدرت في مدن لندن وسويسرا والمانيا ونعتبرها المدرسة الثالثة للصحافة الكردية.

وقال الدكتور جمال العتابي مدير عام دار الثقافة والنشر الكردية ان هذه المناسبة لانريد لها ان تمر مرورا تقليديا عابرا وانما نريد ان تتحول هذه المناسبة الى اضافة جديدة في موضوعة الصحافة الكردية،دار الثقافة الكردية لها الشرف ان تكون احد الروافد في هذا الميدان المهم وخاصة ان لها تراثا او موروثا مهما في مجال الصحافة الكردية،انا اتمنى ان تكون دار الثقافة الكردية التي تضيء بهذه الاضاءات المنيرة في هذه المساحة ان لاتتحول الى بصيص من الضوء، نريد ان تكون الدار مساهمة بشكل فعال بهذا الاشتعال وان يمتد هذا النور الى مداه الاوسع في الثقافة والصحافة الكردية،نحن لنا علاقة وطيدة مع الصحافة الكردية منذ سبعينيات القرن الماضي ،وانا اتشرف بهذا التاريخ الوطني.

منهاج فني وكراس كاريكاتوري في اليوم العالمي للصحافة

بغداد / المدى

بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة يقام يوم غد الاثنين، في نادي العلوية معرض للكاريكاتير يضم اكثر من مئة عمل يشارك فيه عشرة من أهم رسامي الكاريكاتير في العراق، وذلك ضمن حفل كبير اعد بالمناسبة يتضمن عقد ندوات عن حرية الصحافة ومعرضا للصور الفوتوغرافية وإقامة كشك للصحافة العراقية تعرض جميع المطبوعات التي تصدر حالياً.واصدر رساموا الكاريكاتير وهم كل من احمد الربيعي وأمير تقي عجام وخضير الحميري ورائد نوري وعبد الرحيم ياسر وعلي المندلاوي وكفاح محمود والراحل مؤيد نعمة ومحمد العدواني ومنصور البكري اصدروا كراساً ملوناً ضم اعمالهم يحمل اسم (كاريكاتير عراقي) ضم اعمالهم ورسوماتهم الفنية ونبذة عن سيرتهم الذاتية. سيوزع على المشاركين في الاحتفالية التي دعت اليها

مقاطع من "ابن زريق وماشابه"

صلاح نيازي

١- مناجاة ابن زريق:

أنا اَبنُ زريْق
لي معشوقةٌ ببغداد، آيةٌ بين المعشوقات
ليّنة كعودٍ أخضر، وتقف بانتصابٍ كالبان
بنضارة شجرةٍ طارّة.
يصلُ طولُها إلى كتفي
نمشي كحمامتين
–الذكر أعلى من الأنثى دائماً–
حين أرفعُها قليلاً، ويصبح فمُها بمستوى فمي
تهنأ كطفلة سعيدة، وسعادتي لا تُحَدُّ
"أبلغ أقصّي حالأت الولاية"(١)
القبلة تدغدغُها، ويصير تنفُّسُها لهاثاً
حين تبتسم يشعّ وجهُها بألذّ نور
نتحاضن بارتباك دائماً، ونرتجف
كأنّنا نتحاضن للمرّة الأولى

الكورس:

التجربةُ الأولى آنبهارٌ صاعق
لذّتُها لا تُنسى لأنّها لم تكتملْ
في العشق الحقيقي،
كلّ تجربة : تجربةٌ أولى
التجربةُ الأولى ناقصةٌ بالضرورة
بنقصها تبلغ كمالَ لذّتها

آبن زريق:

أنا آبنُ زريْق من سَكَنة الكرخ
فوق باب بيتي حذوةُ حِصان(٢)
وكيس الحرمل لا يفارقُ جدارَ غرفتي
لي بشريعة "الشواكة"(٣) مسنّاة للوضوء.
عند الصباح، تأتي الظلال
من ضفة الرصافة إلى ضفتي هذه
المدرسة المستنصرية تترجرج في الماء
وتأتي إلى ضفتي بالكرخ
أتوضّأ بظلالها كلّ صباح

في سطح بيتي برجُ حمام
الأشعل
والألاج،
والمسكي(٤)

الكورس:
مَنْ علّم الحمام، الزقّ قبلَ ممارسة الحبّ
الحمام أرقى المخلوقات فماً
ما أروعك يا رسولَ الله
كيف جعلتَ القبلةَ رسولا(٥)

(١) "الولاية" مصطلح صوفيّ للتعبير عن حالة، تسقط معها الشرائع وتُحلّل المحرّمات للصوفي.
(٢) يستعمل العامّة بالعراق الحذوة والحرمل لدفع الحسد.
(٣) الشواكة من محلات الكرخ ببغداد وهي تقابل تقريباً المدرسة المستنصرية العباسية
(٤) من أسماء الطيور الأليفة بالعراق
(٥) قال الرسول : "اجعلوا بينكم وبين زوجاتكم رسولا". قيل له وما الرسول يا رسول الله ، قال: القبلة

٢- الراوية والحلم

...سأدخلُ في ملكوتكَ، يا نهرُ يا نهرُ
كطفلٍ مقمّط في سَفَط
أحلمُ بأميرةٍ فرعونية،
ووصيفاتٍ بضّات
شعورهنّ إلى الركبة
أحلم بابهة أجساد تترجرج
تفوح بالنعمة واللّذة
يتراشقْن الماءَ ويتدغدغْن في الأحواض البلّورية
يقفْنَ عاريات كما خلقني ربّي
ويتراشقن الماء والضحك
أحلمُ بأبهاء قصور وعربات ذهبية
تجرّها خيول مزخرفة، وأعرافها ممشطة
سأحدّث أشجار العراق، والأزقّة والبيبان
ابن زريْق حيّ بصورة ما
سنحوّل المأتم إلى عرسٍ ولو إلى حين
–أسنتْ مأتمُنا، وبكاؤنا آسن–
لا بدّ من عرسٍ ولوْ إلى حين
لنتوهّم عرساً، ونوقد الشموع
لا بدّ من كسر الرتابة لأنّها تُبلّد الحواس
لا بدّ من كسر العادة لأنّها محفّةُ مرضى
لا بدّ لنا من وهم جديد
ولو بين مأتمينْ
ستهفّ الجواري العباسيات، بأفخاذهنّ المجيدة والدفوف
ثيابُهنّ شفافة كأجنحة فراشات
–الثيابُ الشفافة أقوى الشراك
لأنها بحكمة بيت العنكبوت مصنوعة–
بأيديهنّ طاسات فضية تعكس لهاث الشموع
وفي عيونهنّ إثمد وبؤبؤ يومض
كما يومض نور في ياقوتة
بين مأتم مضى ومأتم قادم
لا بدّ من عرسٍ كما قلت
وفي الطبلِ نفسُ الطبل، في الطبل الواحد
أعمق الحزن، وأعمق الفرح.

٣- الكورس والليل

الليلُ يختلفُ من بلدٍ إلى بلدْ
كما تختلف الوجوه حتى في العائلةِ الواحدة
النجوم واحدة. القمرُ واحدٌ. الجنادبُ واحدةٌ
مع ذلكَ يختلفُ الليلُ من بلدٍ إلى بلد
القمرُ بكلّ اللغات يورث الجنون
وعدّ النجوم يسبّبُ الفالول
إلاّ قمر بغداد يهيّج الغلمة كذلك
وتحيض منه النساءُ والأرانب
نجوم بغداد تلغط
كأنها تلتقي لأوّل مرّة في حفل
كلُّ نجمةٍ: شهرزاد
وكلُّ ليلة :ألفُ ليلة
ما من ليل يتّداخل فيه الموتُ والجنسُ كليلِ بغداد
وفي صدر المرأة الريفيّة:
"شمسْ وقمرْ ونجوم"
تحتَ "شيلتها"على وجه الدقّة
"شمسْ وقمرْ ونجوم"

الدفّ بيد جارية عباسيّة
دعوةٌ لاشتعال الجسد
والمروق على الدين
ضفيرتها تنزلق على عجيزتها عند أدنى حركة
ضفيرتها بطول عمودها الفقري
تنزلق على عجيزتها، بليونة ريش بلبل
ما من ليل يتداخل فيه الموت والجنس، كليل بغداد
وشهرزاد لا تدري
أحيّةٌ هيَ أمْ ميتةٌ في الصباح؟

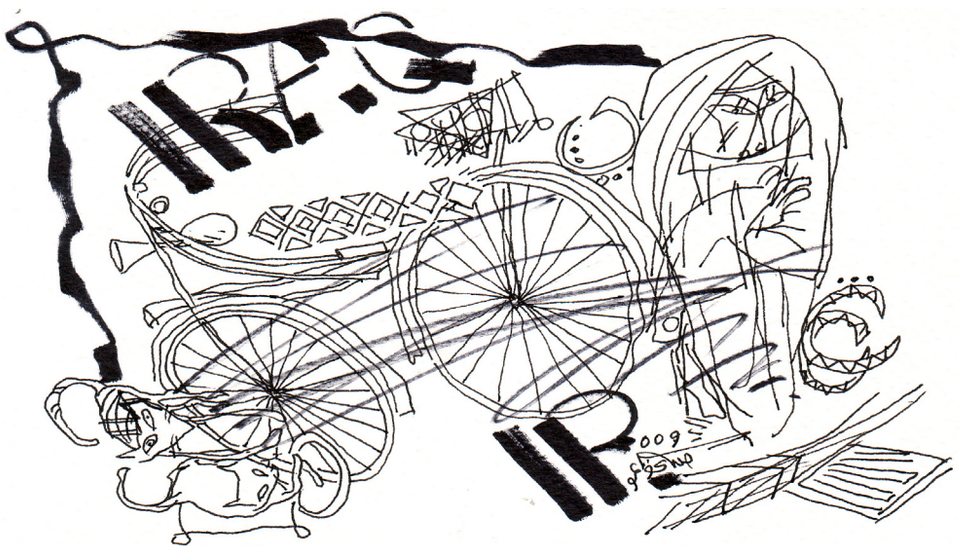

قناديل

تجويد النص وعلف الآخرين

لطفية الدليمي

من أبرز ممارسات الكاتب الإسباني خوان غويتسولو الجريئة- غير رفض الجوائز التي تتقاطع مع مواقفه وأفكاره- تعديلاته الدائمة على أعماله الأدبية عند إعادة طبعها، أمر مدهش يتخطى التقنينات السائدة في أوساطنا الثقافية الساكنة، فثمة نقاد عرب وأجانب يعدون مراجعة العمل الأدبي وتعديله في فترة لاحقة عملا غير مقبول، لأنه يمثل مرحلة محددة من حياة ووعي ومهارات كاتبه، بينما يقوم غويتسولو بإعادة طبع مؤلفاته في مجلدات جديدة لتوفيرها لأجيال من القراء لم تطلع عليها، ويعمد إلى قراءة ثانية يمارسها لأعماله، قراءة فيها قدر من نقد ذاتي لمتخيلات سابقة، يعلق غويتسولو على هذا الموضوع «لقد قرأت أعمالي كما لو أنها لم تكن من تأليفي، بل من تأليف شخص آخر، وفوجئت بمفاجآت بعضها طيب وبعضها الآخر سيئ»، وألمح غويتسولو إلى «أن عمل المراجعة تلك كان تجربة مثيرة شبيهة بقيمة الاسترجاع». كيف يتقبل العقل السكوني فكرة تجديد العمل التخييلي وتعديله، وجعله أكثر صفاء وجمالا؟ هل يتاح لكاتب عربي أن يتخذ هذا الإجراء الفني، وهل بوسع الكاتب أن ينقح أعماله؟ يقول غويتسولو : «للمؤلف الحق في تجويد عمله في أي وقت، فواجبه أن يقدم للقارئ في كل حقبة نصا يكون أكثر نقاء». لكن غويتسولو يستدرك: إن حق المراجعة ممكن ومسموح للعمل الأدبي، ولا يمكن إجراؤه على الأعمال الفكرية والنقدية، لأن ذلك مخلٌ بميثاق الكتابة وشرف الكلمة، فإذا أخطأ أحد فكريا أو في موقف ما، عليه الاعتراف بخطئه حتما..

يقول النقد: ربما يؤدي التعديل على العمل الإبداعي إلى تغييرات فنية ودلالية تغير هوية العمل، فيبدو عملا مختلفا تماما، ويرد غويتسولو : أن النص هو ملك كاتبه، وعليه أن يتحمل مسؤوليته ويجوّده مادام على قيد الحياة، بمعنى أن العمل الإبداعي يبقى مشروعا قابلا للتعديل والتنقية والإضافة كلما أعيدت طباعته، فكثير من الأعمال الأدبية وحتى الكبيرة منها ولكتاب عالميين، تنطوي على هفوات أو مواطن هشة كان بوسع الكاتب تجاوزها، ويأتي غويتسولو الشجاع في كل شيء ليختط لنفسه نهجا مغايرا من دون ان يلتفت لإمتعاض بعض النقاد التقليديين ، فيقدم على إدخال التعديلات وتصفية النص من الشوائب او الهفوات ، لكنه يؤشر مواقع التعديلات في هوامش ملحقة، من أجل المقارنة مع النص في شكله الأولي. ولأن لغويتسولو جهودا نقدية كبيرة، وله محاضراته ومقالاته حول الأدب والرواية خاصة، فهو جدير بأن يتخذ دور الناقد الأول لأعماله، ويتجاوز الخطوط الحمراء التي يضعها النقد على المبدعين ممن يراجعون أعمالهم ويجودونها بين حين وحين، ولأنه عاش حياة حافلة بالتوترات الدينامية، وكابد فظائع كثيرة تحت حكم فرانكو الديكتاتوري، وهو مخاطر شهير ورحالة مجازف، يحق له تجاوز محددات المدارس النقدية، معتمدا على تجربته الطويلة في الكتابة والعيش والمعرفة، فهو لم يضع في أعماله النقدية مفاهيم نقدية جامدة، بل اعتمد على حدوس المبدع وذكائه الفائق ورهافة تحسسه للإبداع، وامتلاكه لذاكرة خصبة، مع إيمانه بقدرة الأدب على تطوير الحياة الإنسانية وتجديدها في مواجهة الموت وانهيار القيم، وكما يؤمن غويتسولو بأن أساس الإبداع هو الحوار المفتوح الدائم والمنتهك للحدود بين الأشياء، والقراءة مغامرة تمارس القبول والرفض، فهو لا يرتضي أن يكون من القراء أو النقاد الذين (يجترون علف الأسلاف) بل يفضل أن يكون منشقا، كما يقول عنه الدكتور محمد برادة في مقدمة كتاب عصافير تلوث أعشاشها، ويؤكد غويتسولو على موضوعة التطور الروائي في عدم تقليد السابقين أو المهيمنين على الواقع الأدبي أو الاستجابة إلى تيار معين في الكتابة، فأعمال سرفانتس هي ثمرة تطور عضوي دون الأخذ بمعايير العصر وأذواقه، ويعني هذا أنه يحق للمبدع الذي يسعى للتفرد والاستفادة من الثقافات المختلفة ومن نتاجات الماضي والحاضر في التحرر من الأطر والمعايير المسبقة، وبناء نصه بأسلوبه الخاص دون خوف من النقد الجامد، فالنقد لابد من أن يعمل، ولكن المبدع الشجاع يدع الأحكام النقدية المحنطة المستندة إلى معايير جامدة تنزلق على جلده دون أن تخترقه، أو تؤثر في مسار اختطه لحريته الإبداعية، إنه لدرس مهم من مبدع كبير، يعلمنا تجاوز أنفسنا ومن حولنا باختياراتنا الحرة وعدم اجترار علف الآخرين.